اليمنيون في مصر.. ود متبادل

رحل اليمنيون إلى مصر مع جيش القائد الفاتح المجاهد/ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وبأمره سكنوا منطقة الجيزة والتي سُميت بهذا الاسم لاجتيازهم مياه النيل كما يقول المؤرخون، وقد سكن اليمنيون في مصر ليس بحثاً عن الماء والكلأ أو بيع اللبان والبخور كما كان يحدث في زمن الحضارتين القديمتين اليمنية والمصرية، ولكن لنشر دين المحبة والإخاء والسلام، وها نحن جيل ثورتي يوليو وسبتمبر نعيد وجه الصورة حضارياً في محاولات للارتقاء فوق حواجز الموانع العصرية لنعدو صالة الاستقبال لميناء القاهرة الجوي بسلاسة وسلام واستقبال للزائرين من اليمن لمصر يعكس العلاقة المتينة بين شعبين شقيقين في ظل رعاية خاصة من القيادتين السياسيتين في البلدين، فقد استطاعت القيادتان السياسيتان أن تزيلا البواعد الجغرافية وتولّدا التقارب والمحبة لشعبين شقيقين وتبنيا حضارتين جديدتين بأيدي الانسان العربي في اليمن ومصر.

القاهرة/
نزار علي خالد

الأكلات اليمنية تنتشر بالقاهرة.. وبعض الطلاب تحولوا إلى سماسرة

● ويدلل على ذلك حجم الزيادة في الصادرات والواردات والاستثمارات اليمنية المصرية ساعين نحو القمة ونحو النمو الاقتصادي السريع للبلدين، وإذا كنت منذ زمن أحلم بزيارة مصر ومن منا لم يحلم بذلك فقد جاءت زيارتي لمصر تفتح جميع مداركي وحواسي للكثير من القضايا المرتبطة بالمواقف التاريخية والسياسية والحضارية والثقافية التي تربط بين الشعبين الشقيقين، وفي مدينة الاسكندرية كانت الأصالة وأواصر المحبة والإخاء شاهدة في عيون الناس وفي الكلمات الطيبة التي تحمل كل معاني الحب والتقدير للشعب اليمني وفي قاهرة المعز تعكس مكانة العلاقة الروحية والتاريخية فيما وجداناه في أحاسيس ومشاعر صادقة وخفة الدم المعروفة عن المواطن المصري، فقد تعمّقت هذه العلاقة في الدم والتضحية والفداء من خلال مساندات الأشقاء المصريين في ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة ومع الخبرات العسكرية المصرية في مساندة ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة وموقف اليمن الوطني والقومي مع جمهورية مصر العربية في حروبها مع العدو الاسرائيلي التي كان آخرها ما تحقق من نصر للعرب في ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، ولن أنسى ما قاله سائق التاكسي العم محمد حسن لي ولزميلي في الرحلة «ماهر المتوكل» عن وصوله إلى ميناء الحديدة مع القوة المصرية، شارحاً الأوضاع المأساوية وما كان يعيشه شعبنا من تخلّف وفقر ومرض، حيث سرد لنا روايات وأحداث دقيقة جداً مرتبطة بتاريخ اليمن كانت في محافظات تعز، الحديدة، صنعاء، وحتى صعدة.

المطاعم

● كانت البداية في زيارتي وبالقرب من أهم كباري الكورنيش نجد مطعم «اليمن السعيد» الشهير بأنه المكان الرسمي لكل الجالية اليمنية في مصر بجانب أغلب الرواد المصريين الذين اعتادوا أن يتناولوا وجباتهم في هذا المطعم والذي يقدم العديد من المأكولات اليمنية الشهية والتي يشتهر بها المطعم دوناً عن غيره.

يقدّم المطعم وجبات اللحوم اليمنية المتنوعة مثل كبسة اللحم، وعقدة اللحم مع الصلصة وأكلات التيس الشهية كما يقدّم المطعم السمك المشوي بالتنورة والخبز «ملوّح» أو الخبز «الرشوش» وتوجد أيضاً أنواع عديدة من الفتة اليمنية ومنها نجد فتة تمر كبسة، وفتة موز، وفتة عسل، وفتة تمر بالعسل، وتوجد العديد من الأكلات مثل: الفاصوليا الحمراء، وفاصوليا بالبيض، وميكس وخضار مشكّل و«فحسة» وتوجد المشروبات والتي لا تختلف كثيراً عن المشروبات المصرية سوى الشاي اليمني والقهوة اليمنية وتوجد مشروبات باردة وساخنة والمشروبات الغازية المعتادة ومن البداية المطعم عبارة عن مقهى وفي الطرقة الخارجية من المطعم توجد مجموعة من الطاولات وعند الدخول تجد استراحة في الواجهة ويمنياً نجد قاعتين الأولى تجدها مقسمة للأفراد العاديين بمفردهم والثانية للعائلات ومن هنا نجد المطعم يقدم خدماته خلال ساعات اليوم بالكامل وبعد زيارة المطعم اتجهنا إلى شارع النيل والذي يقطنه أغلب اليمنيين القاصدين القاهرة للعلاج، وما يدعو للألم والحزن الحالة التي يظهر عليها أغلب اليمنيين من ثياب غير نظيفة أو ملائمة رغم تأكيدات حصلنا عليها أن أغلب اليمنيين الزائرين للعلاج لا يقل ما بحوزة الواحد منهم عن عشرة آلاف دولار، وهناك في شارع جامعة الدول وجدنا أحد اليمنيين يعاني من مرض السرطان ومعه ابنه مهندس ومع تجاذب الحديث عرفت أن ما صرفه حتى تلك اللحظة تسعة آلاف دولار، وفي جوار مطعم حضرموت آخرج سبعة من أصحاب البلاد الكبسة والسلتة للشارع حتى يكون الطعم أحلى وألذ والشيلان تلف أوساطهم وكأنهم «يشغبون» وهذا ما جعل اليمنيين فريسة سهلة أمام النصابين والمحتالين سواءً من الشواذ في المجتمع المصري أو اليمني ممن امتهنوا النصب على أصحاب البلاد، وهناك إشكالية خطيرة أضعها أمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية وهي تحوّل بعض طلاب الدراسات العليا إلى سماسرة وممارسة النصب والاحتيال على أبناء جلدتهم أو ممن أصبحوا من سكان القاهرة وهم حالياً ضمن قوام الجالية اليمنية، وهناك حكايات كثيرة وخطيرة ليست من عادات وتقاليد الشعب اليمني، وهنا لا بد أن أشير إلى اختفاء خمسة طلاب يمنيين قيل أن السفارة والجالية وبعض الجهات حاولوا معرفة مصيرهم إلا أن علامة الاستفهام والتعجب كانت هي الرد النهائي لكل تلك الجهود ونحن نضعها أمام وزراء الخارجية والداخلية في الداخل وفي جمهورية مصر العربية وكونها حالة إنسانية يجب أن تكون لها نهاية طبيعية أمام ضرورة أحكام قضائية أو إعلان الوفاة.

أنشطة متعددة

● الأخ/ ابراهيم الجهمي - رئيس الجالية اليمنية بمصر يتحدث عن أنشطة الجالية قائلاً:

- منذ تشكيل الهيئة الادارية للجالية وحتى الآن لا يوجد لها مقر دائم تباشر أعمالها ولا ميزانية تشغيلية تباشر الجالية نشاطها ومهامها في مقر مؤقت بشركة فرسان الجزيرة «مكتب رئيس الجالية» وبدعم مادي من رئيس الجالية تم تسديد كافة الديون للجالية السابقة والمتمثلة في إيجارات متراكمة على الهيئة الإدارية السابقة للجالية، والحقيقة أننا لم نتسلّم من قيادة الجالية السابقة أية مستلزمات أو ملفات أو وثائق للجالية سوى عدد (٢) ملفات مترهلة، وكذلك جهاز كمبيوتر عطلان وشاشة قديمة بدون قاعدة، بالإضافة إلى خزنة حديدية وطابعة قديمة، وذلك بموجب محضر لدى السيد القنصل وقد قمنا بعدد من التجهيزات.

ويضيف الجهمي:

- تحرص الجالية منذ البداية على توطيد علاقة أبناء الجالية بقيادتها ونسعى لتقصي أوضاع وأحوال أبناء الجالية ومشاكلهم واحتياجاتهم سعياً للوصول إلى الطرق والوسائل المثلى لحلها حسب الظروف المتاحة وذلك بالتنسيق مع السفارة والجهات المختصة بالوطن وقامت الجالية وما زالت بترتيب أوضاع الجالية من خلال عملية التسجيل والحصر لأبناء الجالية من خلال استمارات أعدت خصيصاً لذلك.

وعن أبرز الأنشطة التي تقوم بها الجالية إعلامياً يقول:

- تم ترتيب وإذاعة لقاءات تلفزيونية مع القناة الفضائية «برنامج استديو النهار» وعرض من خلاله بعض معاناة أبناء الجالية، مع العلم أنه تم استضافة فريق البرنامج على حساب الجالية وقد عرضت تلك المقابلة في حلقتين اشترك بالتعقيب عليها وكيل وزارة شئون المغتربين باليمن، ووكيل مصلحة الهجرة والجوازات وتعد الجالية حالياً نشرة دورية باسم الجالية فيها معلومات مفيدة عن الوطن الأم، ومشاركات لأبناء الجالية ونظّمنا لقاء مع الدكتور/ عبدالله الزلب - المدير العام لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون بحضور المستشار الإعلامي والملحق الإعلامي بالسفارة/ خالد السودي، ووعد بمساعدة الجالية إعلامياً في وسائل الإعلام باليمن، ويتم حالياً الإعداد لبرنامج خاص بأبناء الجالية الباحثين عن آبائهم وأقاربهم، سواءً في اليمن أو دول المهجر، وذلك بالتنسيق مع القناة الفضائية الأولى وكذلك قناة السعيدة.

صندوق رمضان

في الجانب الاجتماعي يلفت الجهمي إلي أن الجالية تشرف على توزيع المساعدات الشهرية المقدمة من رجل الأعمال نبيل باحبيش تصرف كل ثلاثة أشهر لـ (٤١) أسرة وقدمت الجالية مساعدات مالية للحالات الحرجة وأصحاب الظروف الصعبة، وذلك للعديد من أبناء الجالية سواءً المقيمين وقد شملت حتى الزائرين، وتعتذر عن تقديم كشف بذلك لأنها تبرّع شخصي ونشرف على توزيع «صندوق رمضان» الذي يموّله ويرعاه سعادة السفير الدكتور/ عبدالولي الشميري وذلك لـ «٥٥٠» أسرة في شهر رمضان المبارك وأشرفت الجالية على توزيع عيدية رمضان لكل فرد وكل أسرة، وبتمويل ورعاية السفير الدكتور/ عبدالولي الشميري وتقوم بالنزول الميداني لبعض الأسر المحتاجة للمساعدة من أبناء الجالية، والاطلاع على ظروفهم وأحوالهم ومعاناتهم، وكذلك إجراء الاتصالات عند الضرورة وتواصلنا مستمر بأبناء الجالية في كل المناسبات.

وتساهم الجالية في تنفيذ مشروع «صندوق رعاية الجالية» الذي تفضّل سعادة الأخ السفير الدكتور/ عبدالولي الشميري برعايته، تشكيل لجنة إدارية للصندوق برئاسة السيد السفير الأخ/ علي العمدي، وعضوية المستشار القنصل/ فؤاد العولقي، ورجل الأعمال/ نبيل باحبيش وتساهم الجالية بالاشتراك مع الأخت/ سلوى السماوي - المستشارة بالسفارة في علاج أبناء الجالية في مستشفى الأطفال للسرطان وفي عدد من المرافق الصحية وتسعى الجالية بالتنسيق مع أبناء الجالية الراغبين في العمل وتوظيفهم لدى أصحاب المصانع والشركات اليمنية، وبشركة فرسان الجزيرة الأولوية بالتوظيف والعمل لأبناء الجالية، وتم الاتفاق مع الأخ/ نبيل باحبيش على أن تتاح فرصة لأبناء الجالية للعمل لديه في مصانعهم بعد تدريبهم وتأهيلهم.

ويضيف ابراهيم الجهمي - رئيس الجالية اليمنية في مصر قائلاً:

- تساهم الجالية في دعم عدد من الأنشطة الرياضية وخاصة الرمضانية وفي مختلف المحافظات المصرية بالدعم والرعاية، وننسق حالياً مع المخرج المصري/ السيد راضي - رئيس اتحاد النقابات الفنية في اختيار المبدعين من أبناء الجالية للاشتراك في مسلسل تلفزيوني مشترك مع الجانب المصري كما حرصنا على إقامة ندوات ومحاضرات تعريفية بالوطن الأم ومعلومات عنه لربط أبناء الجالية بوطنهم لخلق الحس الوطني والشعور بالانتماء للوطن عند البعض وتعزيز ذلك عند البعض الآخر، بالاضافة إلى الإعداد لدورات في تعليم اللغة الانجليزية لأبناء الجالية يساهم بالتدريس بعض أبناء الجالية وباشتراك رمزي لجدية الاشتراك كما تسعى الجالية للاتصال والتواصل مع كافة الجهات المتاح التوصل إليها من أجل خدمة الجالية، وتعريفهم بالجالية وأوضاعها ومعاناة أبنائها ومتطلباتها، وخلال الفترة السابقة تم اللقاء بالعديد من الشخصيات الوطنية من الزائرين لمصر.

أشياء هامة

يعتقد الجهمي أن أهم شيء وضروري إيجاد مقر رسمي ودائم للجالية اليمنية في مصر، وكذلك ميزانية تشغيلية لتتمكّن الجالية من أداء دورها ومهامها لخدمة أعضائها على الوجه الأمثل، خصوصاً وأن الجالية اليمنية في مصر يزيد عدد أعضائها على العشرين ألف مواطن يمني مقيم بمصر ونأمل تشكيل اللجنة الدائمة للاحتفالات والمناسبات تشارك الجالية فيه مرفق صورة منه ونأمل تشكيل فريق منتخب لكرة القدم باسم الجالية والطلاب للمساهمة في الفعاليات والبطولات المتكررة إقامتها في مصر، بالاضافة إلى إقامة أسبوع ثقافي يمني تعرض فيه خصوصيات اليمن الثقافية والسياحية، وتعكس صورة معبرة عن اليمن وعاداته وتقاليده وتراثه وفنه الأصيل المتميز.

رئيس الجالية:

هناك جهود بإمكانيات شحيحة والمقر أبرز طموحاتنا

أمنيات

● الطالب/ مراد عباد الماوري يتحدث عن أمنيات تعكس مشاكل عديدة حيث يقول:

- نأمل الالتزام بالمقررات الدراسية المحددة لكل درجة علمية وهي ثلاث سنوات كحد أقصى للماجستير وأربع سنوات للدكتوراة وحث الكليات والأقسام والمشرفين على الالتزام بذلك وعدم تسريع حصول الطلاب اليمنيين على الموافقة وشهادة المعادلة (خصوصاً معادلة الماجستير) حيث تأخذ من وقت الطالب وجهده عدة أشهر بالإضافة إلى عدم الالتزام بتطبيق البروتوكول الموقع بين البلدين والذي ينص على عدم فرض رسوم إضافية (سواءً بالعملة الأجنبية أو المحلية) على طلابنا غير الرسوم المتفق عليها أثناء تسجيل الطالب، وكذا عدم فرض رسوم بالعملة المحلية على الطلاب الذين يدرسون بمنح التبادل الثقافي حيث تصل هذه الرسوم إلى ١٥٠٠ جنيه مصري في بعض الكليات تحت مسميات مختلفة وتوفير نسبة ٣٠٪ من نصف الرسوم لكل طالب لأغراض مستلزمات البحث العلمي، حيث أن بعض الجامعات تعطي ٣٠٪ من نصف الرسوم وليس من اجمالي الرسوم ونأمل اعتماد نصف رسوم دراسية للطالب اليمني الذي يبدأ دراسته في الترم الثاني للسنة الدراسية وكذلك للطالب الذي ينهي دراسته في الترم الأول من السنة الدراسية ونأمل السماح للطلاب اليمنيين بممارسة مهام البحث العلمي في المعامل والمكتبات، ونشر أبحاثهم في المجلات العلمية التابعة للجامعات والمعاهد المصرية وكذلك التطبيق العلمي في المستشفيات الجامعية بدون فرض رسوم إضافية عليهم وتوفير تأمين صحي للطلاب اليمنيين في المستشفيات الجامعية المصرية وعدم تطبيق لائحة جديدة" مستحدثة" على الطالب الذي سجل وبدأ دراسته في إطار لائحة قديمة وذلك في ما يتعلق بالرسوم الدراسية أو إضافة مواد دراسية جديدة أو شهادة التوفل، وهناك جدية حقيقية من قبل الملحقية الثقافية لوضع حلول ومعالجات لحل مشاكل الطلاب

وأضاف الطالب مراد عباد الماوري أن هناك عوائق أخرى يمكن حلها من الداخل وهي تدني مستوى مرتبات الطلاب في مصر وتأخير إرسالها لمدة تزيد عن الشهرين وبخاصة الطلاب الدارسين بتمويل دولة قطر الشقيقة وذلك من قبل جهات الإيفاد المختلفة- الجامعات ووزارة التعليم العالي ....الخ، هذا الوضع المتكرر باستمرار يجعل الطلاب وعوائلهم يعانون من أزمة مالية خانقة في بلد اغتراب وبخاصة في ظل غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار العالمي المتزايد وفي المقابل تدني صرف الدولار مقابل الجنيه المصري ونأمل إعفاء الطلاب من الرسوم المفروضة عند تعميد أوراقهم وأوراق أبنائهم لدى القنصلية بالسفارة والتي تبلغ ٦٠ جنيهاً مصرياً أي ما يزيد عن ١١ دولاراً عن كل ورقة غير الورقة الأول ولا نخفي أن عدم وجود تأمين صحي للطلاب وعوائلهم عن طريق الجامعات والمعاهد الدارسين بها- باستثناء طلاب جامعة أسيوط، هذه المشكلة تعني تحمل الطالب المبالغ المالية الباهظة عند تعرضه هو وأحد أفراد أسرته لأبسط مرض نتيجة ارتفاع أسعار الخدمات الصحية في مصر ناهيك عن الأمراض الخطيرة والعمليات الجراحية الكبيرة، وهناك توجيه للخطوط الجوية اليمنية «٢٠٠ك» وزن زائد لكل طالب عند تخرجه وسفره النهائي وخاصة إنها تمثل حصيلة الطالب من كتب ومراجع علمية طيلة فترة دراسته نأمل أن ينفذ في اسرع وقت ممكن وتوجيه جهات إيفاد الطلاب بالداخل" وزارة التعليم العالي، الجامعات ....الخ" ووزارة المالية بضرورة التنسيق والتعاون الكامل بينها وبين الملحقية الثقافية في مصر لسرعة حل مشاكل من تتأخر أو تقطع مرتباتهم المعيشية أو رسومهم الدراسية، وكذا استيفاء ملفات الطلاب الجدد وارسالها للملحقية الثقافية في وقت مبكر قبل سفر الطلاب لمقر دراستهم بفترة لا تقل عن ٦ اشهر لتتمكن الملحقية من استكمال إجراءات تسجيلهم قبل بدء الدراسة ولتجنيب طلاب الدراسات العليا من الوقوع في مشكلة تأخير تسجيلهم لفترة طويلة قد تصل إلى عام دراسي كامل، وهناك خطوة رائعة قامت بها السفارة وهي إيجاد محام بالسفارة اليمنية بالقاهرة وتوفير الدعم اللازم له، تكون مهمته الرئيسية تبني أية قضية أو مشكلة قد يقع بها أحد الطلاب اليمنيين أو أحد أبناء الجالية اليمنية في مصر وتمثيله والدفاع عنه أمام جهات الاختصاص.

ترابط

● كما يتحدث الطالب/ عبدالله محمد الشوافي عن أوضاع الطلاب بقوله:

- الحقيقة أن أوضاع الطلاب في مصر اعتبرها جيدة من حيث الجانب العلمي فهم حريصون على التحصيل الجيد وتمثيل اليمن بشكل جيد ومشرّف، ولكن للأسف الشديد يواجه بعض الطلاب بعض المعوقات المالية نتيجة تأخرها في الداخل ونأمل وضع حلول لها، لا أخفي أن معالي السفير/ عبدالولي الشميري ساهم بشكل كبير في معالجة الكثير من القضايا الهامة للطلاب المرتبطة بجانب بالجامعات المصرية ووضع حلول لعدد من المشاكل والصعوبات، ولكن بعضها الحل هو من الداخل وأجزم وأقول أن اليمنيين بحسب حسهم الوطني وعاداتهم وتقاليدهم مترابطون متكاتفون متآخون وتجدهم في مصر كالجسد الواحد.

«الصور لمحمد القعود»